كتابة الحديث النبوى وتدوينه

اقترن نزول الوحى على رسول الله ﷺ بالقراءة والتعليم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١- ٥].

وحَثَّ القرآن الكريم على العلم، ورفع مكانة العلماء: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وحَضَّ الرسول ﷺ على طلب العلم والتفقه فى الدين: «**مَنْ يُرِد الله به خيراً يُفقهه فى الدين**»(١)..

وجعل التنافس الحق فى المال الذى ينفقه صاحبه فى وجوه الخير، والعلم المقترن بالتعليم والعمل: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هُلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويُعلِّمها»(٢).

وأرشد إلى كل علم نافع يطلع المسلمين على اللغات، ويُمكِّنهم من معرفة ما لدى غيرهم، حتى يكونوا فى مأمن من شرهم، فأمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود، وقال له: «يا زيد، تعلَّم لى كتاب يهود، فإنى -والله- ما آمن يهود على كتابى»، وفى رواية «إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علىّ أو ينقصوا، فتعلم السريانية» قال زيد: فتعلمتها فى سبعة عشر يومًا»(٣).

---

(١) أخرجه البخارى وغيره.
(٢) رواه البخارى ومسلم.
(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات، وابن عساكر فى تاريخ دمشق.

وحَثَّ ﷺ على تبليغ العلم، وأرشد إلى طرائق البلاغ، وأوصى بنشر المعرفة، ففى حديث أبى سعيد الخدرى: «أن رسول الله ﷺ كان يأمرهم بأن يرحبوا بطلاَّب العلم، فيقول: سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، وأفتوهم»(١).

وكان ﷺ مُعلِّمًا وحاكمًا وقاضيًا ومفتيًا وقائدًا ومربيًا، اتخذ دار الأرقم مقراً له ولأصحابه حين كانت الدعوة سراً، ثم كانت حياته مدرسة فى حلِّه وترحاله، وكان المسجد مكانًا للعبادة، ودارًا للعلم والفتوى والقضاء، يُعلِّم صحابته، ويسألونه فيجيبهم، ويتعهدهم بما لا يورث الملل.

عن ابن مسعود قال: «كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا»(٢).

وخصص ﷺ للنساء أوقاتًا يجلسن فيها إليه، ويتلقين عنه، يعلِّمهن ويفتيهن، قالت عائشة رضى الله عنها: «نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين»(٣).

وكان ﷺ ينزل عليه الوحى فيحفظه ويعيه، ويتلقاه عنه صحابته، فيحفظه الحفَظَة منهم. كلما نزلت آية حُفِظَت فى الصدور، ووعتها القلوب. والأمة العربية كانت بسجيتها قوية الذاكرة، تستعيض عن أميِّتها فى كتابة أخبارها وأشعارها وأنسابها بسجل صدورها.

واتخذ ﷺ كُتَّابًا للوحى من أجلاَّء الصحابة: كعلىّ، ومعاوية، وأُبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمر بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها، حتى تظاهر الكتابة فى السطور الحفظ فى الصدور، كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداءً من أنفسهم دون أن يأمرهم النبى ﷺ.

---

(١) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

• **أما السُّنَّة**. . فكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس رسول الله ﷺ حرصًا شديدًا، ليأخذوا عنه، ويتأسوا به، وإذا حالت أعمال معيشتهم دون ذلك فإنهم يتناوبون، ليبلغ الشاهد الغائب، عن عمر رضى الله عنه قال: «كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد، وهى من عوالى المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزلَ فعل مثل ذلك»(١).

ويقول البراء بن عازب رضى الله عنه: «ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا، وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله ﷺ، فيسمعونه من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على مَنْ يسمعون منه»(٢)، وفى رواية عنه: «ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ، فيُحَدِّث الشاهد الغائب»(٣).

ورحل الصحابة والتابعون فى طلب الحديث، وحرصوا على روايته وتعليمه للناس رغبة فى فضيلة ذلك، عن ابن عباس قال: «سمعتُ علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: **«اللهم ارحم خلفائى»** قلنا: يا رسول الله، مَنْ خلفاؤك؟ قال: **«الذين يروون أحاديثى وسُنَّتى ويُعلِّمونها الناس»**(٤).

• كتابة الحديث

لم يُعرف العرب قبل الإسلام بالقراءة والكتابة، ولذا غلب عليهم أنهم أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب، ولكن هذا لا يعنى أنه لم يكن هناك أحد منهم يكتب

---

(١) أخرجه البخارى.

(٢) كتاب معرفة علوم الحديث للحافظ النيسابورى بتعليق السيد معظم حسن ص ١٤.

(٣) المحدث الفاصل للرامهرمزى -تحقيق محمد عجاج الخطيب ص ٢٣٥ ط. دار الفكر -والضيعة: الأرض المغلة.

(٤) المرجع السابق ص ١٦٣، وأخرجه الطبرانى في الأوسط ورواه الخطيب البغدادى.

ويقرأ، بل كان هذا وصفًا غالبًا عليهم، وقد سجَّل التاريخ ما يدل على معرفة نفر منهم للكتابة والقراءة، ومما يُذكر فى ذلك أن عدى بن زيد العبادى (ت٣٥ ق.هـ) تعلم الكتابة وحذقها، وكان أول مَنْ كتب بالعربية فى ديوان كسرى، وكان بعض اليهود يُعلِّم الصبيان الكتابة بالعربية فى المدينة، وشهدت مكة بمركزها التجارى بعض الكاتبين والقارئين قبيل البعثة، وإن ذهبت بعض الأخبار إلى أنه لم يكن بها سوى بضعة عشر رجلاً يقرأون ويكتبون، وهذا هو ما يُقصد غالبًا بوصف العرب بالأميين.

وقد حاول بعض المستشرقين ومَنْ سايرهم من الكاتبين أن يفسر الأميَّة التى وُصِفَ بها العرب بأن المراد بها الأميَّة الدينية، وفسَّر قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة: ٢]. بأن هذا لا يعنى أميَّة الكتابة، وإنما المراد به الأميَّة الدينية، أى الجهل بالشريعة، حيث لم يكن لهم قبل القرآن كتاب دينى.

وهذا يرد عليه وصف رسول الله ﷺ فى الآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ**﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وبيَّن رسول الله ﷺ هذه الأميَّة فى قوله: «إنَّا أُمة أُمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا». يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين[١].

وتدل الأخبار على أن الكاتبين فى مكة كانوا أكثر عددًا منهم فى المدينة، يشهد لذلك أن رسول الله ﷺ أذن لأسرى بدر المكيين بأن يفدى كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة.

ثم انتشرت الكتابة فى عهد النبى ﷺ، إذ حَثَّ القرآن على التعلم والقراءة، واتخذ رسول الله ﷺ كتبة للوحى، بلغ عددهم أربعين رجلاً، وذكر أسماءهم صاحب كتاب «التراتيب الإدارية»، بل ذكر البلاذرى فى «فتوح البلدان» عددًا من

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأصحاب السنن.

النساء الكاتبات، منهن: أم المؤمنين حفصة، وأم كلثوم بنت عقبة، والشفَّاء بنت عبد الله القرشية، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، عن الشفَّاء قالت: دخل علىَّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لى: **«ألا تُعلِّمين هذه رقية النملة، كما علمتيها الكتابة»**[1].

وكثر الكاتبون فى المدينة بعد الهجرة، بعد غزوة بدر، وأمر النبى ﷺ عبد الله ابن سعيد بن العاص أن يُعلِّم الكتابة بالمدينة، وكان كاتبًا محسنًا، كما ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب، وذكر ابن حجر أن عبد الله بن سعيد بن العاص كان اسمه «الحكم» فسماه النبى ﷺ: عبد الله، وأمره أن يُعلِّم الكتابة بالمدينة[2].

وقد تعارضت النصوص الواردة فى كتابة الحديث، فمنها مادَلَّ على كراهة الكتابة، ومنها ما دَلَّ على إباحة الكتابة.

١- ما روى فى كراهة كتابة الحديث

أ- عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: **«لاتكتبوا عنى، ومَنْ كتب عنى غير القرآن فليمحه، وحَدِّثوا عنى ولا حَرَج، ومَنْ كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**[3].

ب- وعن أبى هريرة قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: **ما هذا الذى تكتبون؟** قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: **أكتابًا غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى»**[4].

---

(١) رواه أبو داود- والنملة: قروح تخرج من الجنب، وفى صحيح مسلم عن أنس قال: «رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحُمَّة والنملة» والحُمَّة- بضم الحاء وفتح الميم: السم، وانظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥/ ١٢٠، تحقيق محمود الطناجى- دار إحياء الكتب العربية.

(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ومعه الاستيعاب لابن عبد البر: ١/ ٣٤٣ ط. المكتبة التجارية بمصر: ٢/ ٣٦٦.

(٣) رواه مسلم: وشطره الأخير فى البخارى.

(٤) رواه الخطيب البغدادى فى تقييد العلم بتحقيق يوسف العش ص ٣٣- دار إحياء السُّنَّة النبوية.

٢- ما روى من إباحة الكتابة

أ- عن عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنهما قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتنى قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر، يتكلم فى الغضب والرضا؟ لله فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فِيه، وقال: «**اكتب، فوالذى نفسى بيده ماخرج منه إلا حق**»[١].

ب- وعن أبى هريرة قال: «ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»[٢].

جـ - وثبت فى الصحيحين أنه لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة، قام رسول الله ﷺ فخطب خطبة، فقام أبو شاة- رجل من اليمن- فقال: اكتبوا لى يارسول الله، فقال رسول الله : «**اكتبوا لأبى شاة**».

د- وعن أبى جحيفة قال: قلتُ لعلىٍّ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أُعطية رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة، قال: قلت فما فى هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولايُقتل مسلم بكافر[٣].

هـ- وعن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قيِّدوا العلم بالكتاب**»[٤].

ولهذا التعارض فى النصوص اختلف العلماء فى كتابة الحديث..

قال ابن الصلاح: اختلف الصدر الأول رضى الله عنهم فى كتابة الحديث، فمنهم مَنْ كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم مَنْ أجاز ذلك.

---

(١) رواه الدارمى فى سننه، والخطيب فى تقييد العلم، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله.

(٢) (٣) رواه البخارى.

(٤) رواه الخطيب فى تقييد العلم ص ٧٤ وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٨٥.

وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد الخدرى، فى جماعة آخرين من الصحابة والتابعين.

وممن روينا عنه إباحة ذلك أو فعله: علىٌّ وابنه الحسن، وأنس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، فى جمع آخرين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم[1].

وقد وفَّق العلماء بين ما ورد من نهى عن الكتابة وما ورد من إباحة بوجوه:

١- أن النهى عن الكتابة إنما كان فى أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما أمن ذلك بكثرة حفظ القرآن أذن رسول الله ﷺ فى الكتابة، ونسخ النهى الأول.

٢- أن النهى إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة مخافة الاشتباه.

٣- أن النهى كان فى حق مَنْ وُثِقَ بحفظه وخِيف اتكاله على الكتابة، والإذن كان فى حق مَنْ لايوثق بحفظه كأبى شاة.

وبذا ينتفى التعارض بين النصوص.

ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف كان أول الأمر، ثم أجمع المسلمون على جواز الكتابة، قال ابن الصلاح: «ثم إنه زال الخلاف، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه فى الكتب لدرس فى الأعصر الأخيرة»[2].

ويُستفاد من بعض الآثار أن رسول الله ﷺ أذن فى كتابة الحديث فى آخر حياته إذنًا عامًّا.

روى الترمذى أن سعد بن عبادة الأنصارى كان يملك صحيفة جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول وسُنَنه، وكان ابن هذا الصحابى الجليل يروى من هذه الصحيفة.

ويروى البخارى أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبى أوفى الذى كان يكتب الأحاديث بيده، وكان الناس يقرأون عليه ماجمعه بخطه.

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح بتحقيق نور الدين عتر ص ١٦٠, ١٦١ ط، المكتبة العلمية.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٢.

ومن أشهر الصحف المكتوبة فى العصر النبوى الصحيفة الصادقة التى كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ، وقد ذكر أهل السير أنها اشتملت على ألف حديث.

وكان ابن عمرو يُعَظِّم أمر هذه الصحيفة ويقول: ما يرغبنى فى الحياة إلا خصلتان: الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأما الوهط فأرض تصدَّق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها[1].

وهذه الصحيفة هى ماجاء بسند عبد الله بن عمرو فى مسند الإمام أحمد.

وقد جمع أبو هريرة صحفًا كثيرة مما كتبه الصحابة، تلف أغلبها، وروى عنه تلميذه همام بن منبِّه صحيفة منها، ثم نُسِبَت إليه، فقيل: صحيفة همام.

وهى فى الحقيقة صحيفة أبى هريرة لهمام، وكان لهذه الصحيفة أهمية خاصة فى تدوين الحديث، لأنها وصلت إلينا كاملة سالمة كما رواها ودوَّنها همام عن أبى هريرة، وسماها صاحب «كشف الظنون» بالصحيفة الصحيحة، وهى برمتها فى مسند أحمد، وجاءت متفرقة بأبواب مختلفة فى البخارى وغيره.

• تدوين الحديث

التدوين غير الكتابة، فإن الكتابة تعنى أن يكتب شخص صحيفة أو أكثر- أما التدوين فإنه جمع المكتوب من الصحف والمحفوظ فى الصدور وترتيبه حتى يكون فى كتاب واحد، وسبق الكلام عن الكتابة، وحديثنا هنا عن التدوين.

عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السُّنَن فاستفتى أصحاب النبى ﷺ فى ذلك، فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرًا، ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له، فقال: «إنى كنت أريد أن أكتب السُّنَن، وإنى ذكرتُ قومًا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبدًا»[2].

(١) رواه البزار فى سننه، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٧٧.

وهذا يدل على أن عمر أراد أن يكتب السُّنَّة ويجمعها، ولكنه خشى أن ينكب المسلمون على دراستها ويهملوا كتاب الله، أو يلتبس كتاب الله بها، ولو كان عمر لايرى تدوين الحديث وجمعه لما أراد ذلك، وإنما أحجم عنه للمحظور الذى أورده.

أما ما أُثِرَ عن بعض التابعين من كراهة كتابة فتاواهم فقد كان لمانع آخر، وهو خشيتهم من الرأى والتباسه بالحديث.

وكانت المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه على يد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، حيث توافرت البواعث على ذلك فى الأمور الآتية:

١- زوال أسباب الكراهة، فقد حُفِظَ القرآن الكريم فى صدور الآلاف من الحَفَظة.، وجُمِعَ الأخير فى عهد عثمان، وأصبح التمييز بين القرآن والحديث أمرًا معروفًا واضحًا، فلا وجه لاحتمال اللبس بينهما.

٢- الخشية من ضياع الحديث، فإن الحافظة القوية التى تميَّز بها العرب أخذت تضعف، وقد تفرَّق العلماء فى الأمصار الإسلامية المترامية الأطراف بعد اتساع رقعة الدولة، ولدى كل واحد منهم علم، فاحتاج الأمر إلى جمع أحاديث رسول الله ﷺ، حفاظًا عليها.

٣- ظهور الوضع فى الحديث بسبب الخلافات السياسية والمذهبية بعد الفتنة، وانقسام المسلمين إلى شيعة علىّ، وأتباع معاوية، وخوارج خرجوا عليهما معًا، حيث حرصت كل طائفة على تأييد مذهبها بتأويل القرآن على غير حقيقته، أو تحميل نصوص السُّنَّة ما لاتحتمله، فإذا عَزَّ عليهم ذلك، نسبوا إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله دعمًا لدعواهم، وكانت بوادر ذلك من طائفة الشيعة، أما الخوارج فإنهم لا يستبيحون الكذب، ويُكَفِّرون الكبيرة، فكيف بالكذب على رسول الله ﷺ؟

روى عن ابن شهاب قال: «لولا أحاديث تأتينا من قِبَلِ الشرق ننكرها ولا نعرفها ما كتبتُ حديثًا، ولا أذنتُ فى كتابته».

لهذا كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عامله على المدينة كتابًا قال فيه: «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سُنَّة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه، فإنى خِفتُ دروس العلم وذهاب أهله»[1].

وفى رواية: «أنه أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن، والقاسم بن محمد بن أبى بكر».

وكتب عمر إلى الأمصار الأخرى، إلى الولاة وغيرهم: «انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه».

ولكن هذا الجمع لم يكن شاملاً، وتوفى عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بن حزم بما جمعه.

وقد اعتبر علماء الحديث عمل عمر بن عبد العزيز هذا أول تدوين للحديث، وقالوا: «وأما تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة فى خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره»[2].

أما المحاولة الجادة الشاملة فكانت على يد الإمام الجليل محمد بن شهاب الزهرى، حيث استجاب لعمر بن عبد العزيز عن رغبة صادقة، وافقت ماكانت عليه من حب للحديث، وشغف بجمعه، فاستقصى ماوصل إليه من حديث وجمعه، وكانت محاولته تمهيدًا لمن جاء بعده من المصنفين فى الأمصار المختلفة، حتى قال كثير من العلماء: «لولا الزهرى لضاع كثير من السُّنَّة»، وقالوا: «أول من

---

(١) رواه الدارمى فى سننه، وابن سعد فى الطبقات الكبرى، وقوله: «أو حديث عمرة» أراد به ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، وكانت على علم بحديث عائشة رضى الله عنها.

(٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى- بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ص ٤٠ - طبع المكتبة العلمية.

دون العلم ابن شهاب»، وعن ابن شهاب قال: «لم يُدوِّن هذا العلم أحد قبل تدويني»[1].

ولم يكن تدوين الحديث ابتداءً مبوبًا على أبواب العلم، ولكنه كان جمعًا للأحاديث من غير تبويب، ثم شاع التدوين بعد الزهرى على أنماط مختلفة، كان أكثرها يجمع حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، إلى أن قام أئمة الحديث بتآليفهم العظيمة على طريقة المسانيد، ثم على طريقة التبويب.

قال ابن حجر: «وأول مَنْ جمع ذلك الربيع بين صبيح (المتوفى سنة ١٦٠هـ) وسعيد بن أبى عروبة (المتوفى سنة ١٥٦هـ)، إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة، وصنف الإمام مالك الموطأ بالمدينة، وعبد الملك بن جريج بمكة، والأوزاعى بالشام، وسفيان الثورى بالكوفة، وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة»[2].

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى شرحه لألفية المصطلح للعراقى: «أول مَنْ صنَّف مطلقًا ابن جريج بمكة، ومالك وابن أبى ذئب بالمدينة، والأوزاعى بالشام، والثورى بالكوفة، وسعيد بن أبى عروبة والربيع بن صبيح وحماد بن سلمة بالبصرة، ومعمر بن راشد وخالد بن جميل باليمن، وجميل ابن الحميد بالرى، وابن المبارك بخراسان، وهؤلاء فى عصر واحد، فلا يُدرَى أيهم سبق؟ ذكره شيخنا- يعنى ابن حجر- كالناظم- يعنى العراقى- وذكر غيره من جملة هؤلاء أيضًا: هُشَيم (بضم الهاء وفتح الشين) ابن بشير الواسطى بواسط[3] وآخرون منهم: عبد الرزاق بن همام الصنعانى، وسعيد بن منصور، وابن أبى شيبة.

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرَّفة- لمحمد بن جعفر الكتانى ص٤- الطبعة الأولى- بيروت.

(٢) مقدمة فتح البارى لابن حجر: ١/ ٤- إدارة الطباعة المنيرية.

(٣) الرسالة المستطرفة ص٧.

• المطبوع المتداول من ذلك:

١- «الموطأ» للإمام مالك بن أنس.

٢- «المصنف» لعبد الرزاق بن همام الصنعانى.

٣- «السنن» لسعيد بن منصور.

٤- «المصنف» لأبى بكر بن أبى شيبة.

وهذه المصنَّفات لا تقتصر على أحاديث رسول الله ﷺ، بل تمزج بين الأحاديث وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ثم كان الاقتصار على الأحاديث عند من صنف من العلماء فيما بعد.

منهاج تدوين الحديث وأشهر المصنفات فى ذلك:

نهج المصنِّفون فى الحديث مناهج شتى فى التأليف، وهاك أهم هذه المناهج وما صُنِّف فيها:

أولاً: طريقة المسانيد

المسانيد: جمع سند، والمراد بها هنا: الكتب التى يُجمع فيها أحاديث كل صحابى على حدة، سواء أكان الحديث صحيحًا أو حسنًا أو ضعيفًا.

وترتيب أسماء الصحابة داخل المسند قد يكون على نسق حروف الهجاء -كما فعل غير واحد- وهو أسهل تناولاً، وقد يكون على القبائل، أو على السابقة فى الإسلام، أو البلدان.

وقد يُقتصر فى بعضها على أحاديث صحابى واحد، أو أحاديث جماعة من الصحابة يشتركون فى أمر من الأمور كالعشرة المبشرين بالجنة[1].

---

(١) العشرة المبشرون بالجنة هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان. وعلىّ بن أبى طالب (وهم الخلفاء الراشدون الأربعة) وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح -واسمه عامر بن عبد الله -رضى الله عنهم.

والمسانيد التى صنَّفها الأئمة المحدثون كثيرة، ذكر الكتانى فى «الرسالة المستطرفة» اثنين وثمانين مسنداً منها، ثم قال: «والمسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه»[1].

ومن أشهر هذه المسانيد:

١- مسند أبى داود سليمان بن داود الطيالسى (ت ٢٠٤هـ)[2].

٢- مسند أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى (ت ٢١٩هـ).

٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

٤- مسند أبى بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ).

٥- مسند أبى يعلى أحمد بن على المثنى الموصلى (ت ٣٠٧هـ).

وهذه المسانيد -كما أشرنا من قبل- لا تقتصر على جمع الحديث الصحيح، بل تشمل الصحيح وغيره، ولم ترتب على حسب أبواب الفقه، لأن ترتيبها يقوم على جمع مسند كل صحابى دون مراعاة لموضوعات مروياته، وذلك يجعل الاستفادة منها شاقاً على الباحث، حيث يصعب عليه الوقوف على أحاديث حكم فقهى بعينه، أو أحاديث موضوع من الموضوعات.

ثانيا: طريقة المعاجم

المعاجم: جمع معجم، وهو فى اصطلاح المحدِّثين: ما تذكر فيه الأحاديث مرتبة على حسب أسماء الصحابة، أو شيوخ المصنف، أو البلدان وفق حروف المعجم.

- **ومن المعاجم المشهورة:**

١- «**المعجم الكبير**»: لأبى القاسم سليمان بن أحدم الطبرانى (ت. ٣٦٠هـ) وهو على مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم، عدا مسند أبى هريرة فإنه

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٦- ٤٧.

(٢) وهو غير أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن.

أفرده فى مصنف، يقال: إنه أورد فيه ستين ألف حديث، وفيه قال ابن دحية: هو أكبر معاجم الدنيا، وإذا أطلق فى كلامهم «المعجم» فهو المراد، وإذا أريد غيره قُيِّد.

٢- «**المعجم الأوسط**» له أيضًا، وهو مرتَّب على أسماء شيوخه، وهم قريب من ألفى رجل، ويقال: إن فيه ثلاثين ألف حديث.

٣- «**المعجم الصغير**» له أيضًا، خرَّج فيه عن ألف شيخ من شيوخه، يقتصر فيه غالبًا على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه، قيل: وهو عشرون ألف حديث.

٤- «معجم البلدان» لأبى يعلى أحمد بن على الموصلى (ت ٣٠٧ هـ)[١].

ثالثًا: التصنيف على أبواب الدين كله كالجوامع

الجوامع: جمع «جامع»، والجوامع فى المصنَّفات الحديثية هى التى جمعها أصحابها ورتبوها على جميع أبواب الدين، فترى فيها أبواب الإيمان (العقائد)، وأبواب الطهارة، وأبواب العبادات، والمعاملات، والأنكحة، والسير، والمناقب، والتفسير، والآداب، والرقاق، والفتن، وغير ذلك.

● **أشهر الجوامع**

١- «الجامع الصحيح» لشيخ المحدثين الإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ) وهو أول من اقتصر على الحديث الصحيح وأفرده بالتأليف، لكنه لم يستوعبه، وقد رتبه مؤلفه على الأبواب. مفتتحًا إياه بكتاب بدء الوحى. ثم كتاب الإيمان، ثم سرد كتب العلم والطهارة وغيرها حتى انتهى بكتاب التوحيد، ومجموع تلك الكتب سبعة وتسعون كتابًا، كل كتاب منها مجزأ إلى أبواب، وتحت كل باب عدد من الأحاديث.

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٠١ - ٢٠١.

وقد حظى صحيح البخارى بعناية فائقة من العلماء. فاهتموا بشرحه، ومن أجل شروحه كتاب «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» للحافظ ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)، و«عمدة القارى» لبدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، و«إرشاد السارى إلى صحيح البخارى» للقسطلانى (ت٩٢٢هـ) وكلها مطبوعة.

٢- «الجامع الصحيح» للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ) قصره على رواية الحديث الصحيح على شرطه، وبدأه بكتاب الإيمان، فكتاب الطهارة، فكتاب الحيض، فكتاب الصلاة، وختمه بكتاب التفسير. ومجموع تلك الكتب أربعة وخمسون كتابًا. وكل كتاب اشتمل على كثير من الأبواب، وكل باب أورد فيه عدة أحاديث.

ويعتبر صحيح مسلم فى المرتبة الثانية بعد صحيح البخارى عند جمهور المحدِّثين. وإن ذهب بعض علماء المغرب إلى تقديمه على صحيح البخارى[1].

وقد لقى صحيح مسلم قبولاً كبيرًا عند العلماء، فاعتنوا بشرحه، ومن أحسن شروحه كتاب «المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للحافظ أبى زكريا محيى الدين النووى (ت ٦٧٦هـ) وقد طُبع طبعات عديدة، و«الإكمال فى شرح صحيح مسلم» مخطوط، للقاضى عياض (ت ٥٤٤هـ)، و«الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» مطبوع، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ).

٣- «الجامع الصحيح»: للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩هـ) خرَّج الترمذى فيه الحديث الصحيح والحسن والضعيف، ولم يقتصر على الصحيح. ولكنه يبيِّن غالبًا درجة الحديث وما قيل فيه، ورتبه على أبواب: أبواب الطهارة، أبواب الصلاة، أبواب الوتر، أبواب الجمعة، أبواب العيدين، أبواب السفر، أبواب الزكاة، أبواب الصوم، أبواب الحج، أبواب الجنائز، أبواب

(١) علوم الحديث ص ١٥.

النكاح، أبواب الرضاع، أبواب الطلاق واللعان، أبواب البيوع، أبواب الأحكام. وختم كتابه بأبواب المناقب.

ومن شروح الترمذى كتاب «عارضة الأحوذى على الترمذى»[1] للحافظ أبى بكر محمد بن عبدالله الإشبيلى المعروف بابن العربى المالكى (ت ٥٤٣هـ) وشرح الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ).

وقد يسمى «جامع الترمذى»: «سنن الترمذى».

هذا وقد أُلِّفت مستخرجات على صحيح البخارى، أو صحيح مسلم، أوعليهما معًا، كما أُلِّفت مستدركات على الجوامع أشهرها:

«المستدرك على الصحيحين» لأبى عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

رابعًا: التصنيف على الأبواب الفقهية

وهذا النوع من المصنفات لا يشمل جميع أبواب الدين، وإنما يشمل أكثر الموضوعات، ولا سيما الموضوعات الفقهية، والغالب على ترتيبها أن تُرتَّب على الأبواب الفقهية، فيبدأ بكتاب الطهارة، ثم الصلاة، ثم بقية العبادات، ثم المعاملات، وهكذا سائر الأبواب المتعلقة بالأحكام والفقه، وقد يذكر فيها ما يتعلق بغير ذلك ككتاب الإيمان، أو الآداب.

- **وأشهر ما صُنِّف على هذا النمط:**

١- السنن: وهى الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، وتقتصر على الأحاديث المرفوعة فقط، لتكون مصدرًا للفقهاء فى استنباط الأحكام.

وتختلف السنن عن الجوامع، بأنها لا يوجد فيها ما يتعلق بالعقائد والسير والمناقب وما إلى ذلك، بل هى مقصورة على أبواب الفقه وأحاديث الأحكام، قال الكتانى: «ومنها كتب تُعرف بالسنن، وهى فى اصطلاحهم الكتب المرتبة على

(١) الأحوذى: الخفيف الحاذق، والمشمر للأمور القاهر لها، لا يشذ عليه شىء.

الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف، لأن الموقوف لا يسمى فى اصطلاحهم سُنَّة، ويسمى حديثًا»[1].

● **وأشهر كتب السنن:**

(أ) «سنن أبى داود» لسليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٢٧٥هـ).

(ب) «سنن النسائى» التى تسمى بـ«المجتبى»، لأبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ).

(جـ) «سنن ابن ماجه» لمحمد بن بزيد بن ماجه القزوينى (ت ٢٧٥هـ).

(د) «سنن الشافعى »للإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ).

(هـ) «سنن الدارمى» لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (ت٢٥٥هـ).

(و) «سنن الدارقطنى» لعلى بن عمر الدارقطنى (ت ٣٨٥ هـ).

(ز) «سنن البيهقى» لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ).

وهذه السنن كلها -والحمد لله- مطبوعة.

٢- المصنفات: جمع مصنَّف، والمصنف فى اصطلاح المحدِّثين هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، والمشتمل على الأحاديث المرفوعة، والموقوفة، والمقطوعة، أى فيه الأحاديث النبوية، وأقوال اصحابة، وفتاوى التابعين، وفتاوى أتباع التابعين أحيانًا.

فالفرق بين المصنف والسنن أن المصنف يشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، أما السنن فلا تشتمل على غير الأحاديث المرفوعة إلا نادرًا.

● **ومن أشهر المصنفات:**

(أ) «المصنف» لأبى بكر عبدالرزاق بن همام الصنعانى (ت ٢١١هـ) وهو مطبوع كله.

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ٢٥.

(ب) «المصنف» لأبى بكر عبدالله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى (ت ٢٣٥هـ) وصدر منه عدة أجزاء.

(جـ) «المصنَّف» لبَقىّ (بفتح الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة) ابن مخلد القرطبى (ت ٢٧٦هـ).

٣- **الموطآت**: جمع موطأ، والموطأ لغة: المُسهَّل المُهيَّأ، والموطأ فى اصطلاح المحدِّثين: هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، ويشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، فهو كالمنصف، وإن اختلفت التسمية.

* **ومن أشهر الموطآت:**

(أ) «الموطأ» للإمام مالك بن أنس المدنى (ت ١٧٩هـ) وقد طبع عدة طبعات.

(ب) «الموطأ» لابن أبى ذئب محمد بن عبدالرحمن المدنى (ت ١٥٨هـ).

(جـ) «الموطأ» لأبى محمد عبدالله بن محمد المروزى (ت ٢٩٣هـ).

خامسًا: الكتب التى التزم فيها أهلها الصحة

إضافة إلى ما سبق من طرائق التصنيف، وذُكر أشهرها، فإن بعضهم التزم الصحة.

ومن ذلك مر من «صحيح البخارى» و«صحيح مسلم» و«الموطأ» لمالك، و«المستدرك» للحاكم.

ويضاف إليه ما يأتى من الكتب التى التزم أهلها الصحة:

(أ) «صحيح ابن خزيمة» لأبى عبدالله محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابورى شيخ ابن حبان (ت ٣١١هـ).

(ب) «صحيح ابن حبان» لأبى حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) قال السخاوى: «وقد قيل: إن أصح من صنف فى الصحيح بعد الشيخين: ابن خزيمة وابن حبان»[١].

---

(١) فتح المغيث شرح: ألفية العراقى للسخاوى.

سادسًا: المؤلفات الموضوعية

ومن المحدِّثين مَنْ صنَّفَ فى موضوعات خاصة، واقتصر على الأحاديث الواردة فى موضوعه، ومن ذلك:

١- **كتب الترغيب والترهيب:** وهى الكتب الحديثية المرتبة على أساس جمع الأحاديث الواردة فى الترغيب بما أمر به الشرع، أو الترهيب مما نهى عنه الشرع، كالترغيب فى بر الوالدين -والترهيب من عقوقهما.

* **ومن هذا النوع من المصنفات:**

(أ) «الترغيب والترهيب» لزكى الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى (ت ٦٥٦هـ) وقد طبع الكتاب عدة طبعات.

(ب) «الترغيب والترهيب» لأبى حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ).

٢- **كتب الزهد والفضائل والآداب والأخلاق،** ومن مصنفاتها:

(أ) «كتاب الزهد» للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وهو مطبوع.

(ب) «كتاب الزهد» لعبدالله بن المبارك (ت١٨١ هـ) وهو مطبوع.

(جـ) «كتاب أخلاق النبى ﷺ» لأبى الشيخ أبى محمد عبدالله بن محمد الأصبهانى (ت ٣٦٩هـ).

«كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ) قد طبع عدة مرات.

سابعًا: كتب الأحكام

وهى الكتب التى اقتصرت على أحاديث الأحكام فقط ومن أشهرها:

(أ) «الأحكام» لعبدالغنى بن عبدالواحد المقدسى (ت ٦٠٠هـ).

(ب) «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» له أيضا.

(جـ) «الإمام فى حديث الأحكام» لمحمد بن على المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ).

(د) «الإلمام بأحاديث الأحكام» له أيضًا، وقد اختصره من كتاب «الإمام».

(هـ) «المنتقى فى الأحكام» لعبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحرانى (ت ٦٥٢هـ).

(و) «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ).

وقد شُرِحت هذه الكتب، وطُبع بعضها طبعات متعددة، وحدها، أو مع شروحها، ومن أهم شروحها:

(أ) «سُبل السلام شرح بلوغ المرام» للصنعانى.

(ب) «نيل الأوطار شرح المنتقى» للشوكانى.

ثامنًا: تأليف المجاميع

والمجاميع: جمع «مجمع»، وهو كل كتاب جمع فيه مؤلفه عدة مصنفات ورتبه على ترتيب تلك المصنفات التى جمعها فيه.

*** ومن أشهر المجاميع:**

(أ) «جامع الأصول من أحاديث الرسول» لأبى السعادات المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) جمع فيه بين أصول ستة: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، والنسائى، وجعل سادسها موطأ مالك بدلاً من سنن ابن ماجه، لما فيه من كثرة الأحاديث الضعيفة ولذلك وَدَّ بعض الحفاظ لو كان مسند الدارمى مكانه.

(ب) «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧هـ) جمع فيه الأحاديث الزائدة فى: مسند أحمد -ومسند أبى يعلى

الموصلى- ومسند أبى بكر البزار -ومعاجم الطبرانى الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) عن الأحاديث الموجودة فى الكتب الستة.

(جـ) «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» لمحمد بن محمد بن سليمان المغربى (ت ١٠٩٤) جمع فيه المؤلف بين كتابى ابن الأثير والهيثمى، وأضاف إليهما: زوائد مسند الدارمى، وسنن ابن ماجه، فجاء موسوعة حديثية جمعت أكثر من عشرة آلاف حديث من أربعة عشر مصنفًا حديثياً وهى: الصحيحان -والموطأ - والسنن الأربعة (أبو داود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه) -ومسند الدارمى -ومسند أحمد- ومسند أبى يعلى -ومسند البزار- ومعاجم الطبرانى الثلاثة.

تاسعًا: الأجزاء

والجزء: كل كتاب صغير جُمِعَ فيه مرويات راو واحد من رواة الحديث، أو جُمِعَ فيه ما يتعلق بموضوع واحد على سبيل الاستقصاء مثل:

(أ) «جزء ما رواه أبو حنيفة عن الصحابة» للأستاذ أبى معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبرى.

(ب) «جزء رفع اليدين فى الصلاة» للبخارى.

عاشرًا: الأطراف

وهى كل كتاب ذكر فيه مصنفه طرف كل حديث الذى يدل على بقيته، ثم يذكر أسانيد كل متن من المتون، إما مستوعبًا، وإما مقيدًا لها ببعض الكتب. ويرتبها مؤلفوها غالبًا على مسانيد الصحابة، مرتبين أسماءهم على حروف المعجم، فيذكر طرف الحديث الذى يدل على بقيته، مثل قولنا: حديث: «كلكم راع»، وحديث: «بنى الإسلام على خمس»، وحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة»... وهكذا.

ومن أشهر كتب الأطراف:

(أ) «أطراف الصحيحين» لأبى محمد خلف بن محمد الواسطى (ت ٤٠١هـ).

(ب) «الإشراف على معرفة الأطراف» -أى أطراف السنن الأربعة- للحافظ أبى القاسم على بن الحسن المشهور بابن عساكر (ت ٥٧١هـ).

(جـ) «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» أى أطراف الكتب الستة للحافظ أبى الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزى (ت ٧٤٢هـ).

(د) «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ).

وهذه العشرة هى: الموطأ -ومسند الشافعى- ومسند أحمد - ومسند الدارمى - وصحيح ابن خزيمة- ومنتقى ابن الجارود -وصحيح ابن حبان- ومستدرك الحاكم- ومستخرج أبى عوانة - وشرح معانى الآثار للطحاوى- وسنن الدارقطنى- وإنما زاد العدد واحدًا، لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد منه سوى قدر ربعه.

(هـ) «أطراف المسانيد العشرة» لأبى العباس أحمد بن محمد البوصيرى (ت٨٤٠هـ).

وهذه العشرة هى: مسند أبى داود الطيالسى- ومسند أبى بكر الحميدى- ومسند مسدد بن مسرهد- ومسند محمد بن يحيى العدنى- ومسند إسحاق بن راهويه- ومسند أبى بكر بن أبى شيبة- ومسند أحمد بن منيع- ومسند عبد بن حميد- ومسند الحارث بن محمد بن أبى أسامة- ومسند أبى يعلى الموصلى.

(و) «ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث» أطراف الكتب الستة وموطأ مالك، لعبدالغنى النابلسى (ت١١٤٣هـ).

حادى عشر: التأليف فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة أو الموضوعة

عنى كثير من العلماء فى العصور المختلفة بالأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس- فبينوا درجاتها- وما فيها من ضعيف أو موضوع أو لا أصل له. وإن شاعت على الألسنة، ومن العلماء مَنْ عنى بالموضوعات الخاصة.

• ومن أهم الكتب التى عنيت بهذا وذاك:

(أ) «اللآلىء المنثورة فى الأحاديث المشهورة مما ألفه الطبع وليس له أصل فى الشرع» للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

(ب) «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» لمحمد ابن عبدالرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ).

(جـ) «الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة» لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ).

(د) «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لعبدالرحمن بن على الشيبانى (ت ٩٤٤هـ).

(هـ) «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلونى (ت١١٦٢هـ).

(و) «أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب» لمحمد بن درويش الشهير بالحوت البيرونى (ت ١٢٧٦ هـ).

(ز) «الموضوعات» لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ).

(ح) «المنار المنيف فى الصحيح والضعيف» لابن القيم (ت٧٥١هـ) حققه الشيخ عبدالفتاح أبوغدة.

(ط) «اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة» لجلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ).

(ى) «المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع» وهو الموضوعات الصغيرة للعلامة نور الدين على بن محمد المشهور بالملا على القارى الهروى (ت١٠١٤ هـ) حققه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

(ك) «الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة» المعروف بـ«الموضوعات الكبرى» للملا على القارى كذلك -حققه الشيخ محمد الصباغ.

(ل) «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» للشوكانى (ت ١٢٥٠هـ).

(م) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

ثانى عشر: الزوائد

والمقصود بالزوائد المصنفات التى يجمع فيها مؤلفوها الأحاديث الزائدة فى بعض الكتب عن الأحاديث الموجودة فى كتب أخرى.

● **ومن أشهر مصنفاتها:**

(أ) «مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه» لأبى العباس أحمد بن محمد البوصيرى (ت ٨٤٠ هـ) - وهو غير «البوصيرى» الشاعر صاحب البردة محمد بن سعيد (ت ٦٩٦ هـ)- وهو كتاب يشتمل على زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة الأصول، وهى: (صحيح البخارى،وصحيح مسلم، وسنن الترمذى، وأبى داود، والنسائى).

(ب) «إتحاف السادة المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيرى أيضًا. وهى زوائد: (مسند أبى داود الطيالسى، ومسند الحميدى، ومسند مسدد بن مسرهد، ومسند محمد بن يحيى العدنى، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبى بكر بن أبى شيبة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن محمد بن أبى أسامة، ومسند أبى يعلى الموصلى) على الكتب الستة.

(جـ) «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)، وهى زوائد المسانيد العشرة السابقة ما عدا مسند أبى يعلى الموصلى، ومسند إسحاق بن راهويه على الكتب الستة ومسند أحمد.

(د) «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمى، وهو الذى ذكرناه من قبل فى المجاميع. فإن هذا الكتاب من حيث إن مؤلفه جمع فيه عدة مصنفات كان له شبه بالمجاميع. ومن حيث إن الجمع فيه للأحاديث الزائدة على بعض الكتب كان من الزوائد، وهو بها أليق.